

به من عند نفسه، وقيل: ان ههنا محذوفاً وتقديره، أي كذبونك فيما آتيتهم به في القرآن، أم يقولون افتريته على ربك، وحذف لدلالة ما أبقى على ما ألقى، وعلى هذا، فتكون أم هذه متصلة (قل) يا محمد لهم: "فأتوا بعشر سور مثله مفتريات، أي ان كان هذا مفترى على الله كما زعمتم، فأتوا أنتم بعشر سور مثله، في النظم، والفصاحة مفتريات على زعمكم، فان القرآن نزل بلغتكم، وقد نشأت أنا بين أظهركم، فان لم يمكنكم ذلك فاعلموا أنه من عند الله تعالى، وهذا صريح في التحدى، وفيه دلالة على جهة اعجاز القرآن؛ وأنها هي البلاغة والفصاحة في هذا النظم الخصوص، لأنه لو كان جهة الاعجاز غير ذلك، لما قنع في المعارضة بالافتراء والاختلاف، لأن البلاغة ثلاث طبقات، فأعلى طبقاتها معجز وأدناها وأوسطها ممكن، فالتحدى في الآية، إنَّما وقع في الطبقة العليا منها، ولو كان وجه الاعجاز "الصرفة" لكان الركيك من الكلام أبلغ في باب الاعجاز والمثل المذكور في الآية، لايحوز أن يكون المراد به مثله في الجنس، لأن مثله في الجنس يكون حكايته، فلا يقع بها التحدى، وإنَّما يرجع ذلك إلى ما هو متعارف بين العرب في تحدى بعضهم بعضاً، كما اشتهر من مناقضات امرء القيس، وعلقمة، وعمرو ابن كلثوم، والحرث بن حلزة، وجريز، والفرزدق وغيرهم. وقوله: "وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين" معناه: أدعوهم ليعينوكم على معارضة القرآن ان كنتم صادقين في قولكم انى افتريته، ويريد بقوله من استطعتم من خالف نبينا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم في جميع الأمم، وهذا غاية ما يمكن من التحدى والمحاجة، وفيه الدلالة الواضحة على اعجاز القرآن، لأنه إذا ثبت أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، تحداهم به وأوعدهم بالقتل والأسر بعد أن عاب دينهم وآلهتهم، وثبت أنهم كانوا أحرص الناس على ابطال أمره، حتى بذلوا مهجم وأموالهم في ذلك، فإذا قيل لهم: افتروا أنتم مثل هذا القرآن، واحضوا حجه، وذلك أيسر وأهون عليكم من كل ما تكلفتموه، فعدلوا عن ذلك، وصاروا إلى الحرب والقتل، وتكلف الأمور الشاقة، فذلك من أدل الدلائل على عجزهم، اذ لو قدروا على معارضته مع سهولة ذلك عليهم لفعلوه.